حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإِسلاميِّ والوسيط

٦

الهيئة المصرية العامة للكتاب

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ التَّارِيخِ الإسلاميِّ والوسيط

مجلة سنوية محكمة تعني بالتاريخ الإسلامي والوسيط

يصدرها سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط

بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية

حقوق الطبع محفوظة

للهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب

١٨٧٥٠

الترقيم الدولي

١٤٤٠هـ/٢٠١٨م

قطعة ٤ بلوك ٧ ـ المنطقة التاسعة ـ شارع د. رؤوف عباس ـ مدينة نصر ـ القاهرة

تليفون : ٠١١٢٧٣٨٩١٢ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٤ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٦ ـ فاكس : ٢٤٧٢٨٢٩٨

Email: Seehist1995@yahoo.com

الهيئة المصرية العامة للكتاب

حَوْلِيَّةُ سِمِنَارِ
التَّاريخِ الإسلاميِّ والوسيط

تُصْدرها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

المراسلات : الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد

رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

العدد السادس

القاهرة

٢٠١٨م

رئيس مجلس الإدارة أ. د/ أيمن فؤاد سيد

هيئة التحرير

رئيس التحرير أ. د/ حسين عبد الله مراد
مدير التحرير د/ محمد فوزي رحيل
المحررون : أ. د/ صلاح عاشور
أ. د/ عبير زكريا سليمان
د/ عبد الناصر عبد الحكم
أ.د/ نهلة أنيس مصطفى

الهيئة الاستشارية

أ.د/ إسحق تاوضروس عبيد
أ. د/ أيمن فؤاد سيد
أ.د/ حاتم عبد الرحمن الطحاوي
أ.د/ عفاف سيد صبرة
أ.د/ محمود إسماعيل عبد الرازق
أ.د/ يسري أحمد زيدان

الآراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ،
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجمعية أو السمنار أو الناشر

شروط النشر

ـ أن يكون الباحث عضوًا في الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .

ـ أن يتسم البحث بالأصالة المنهجية العلمية ، والجدة في الموضوع .

ـ أن يكون البحث صحيح اللغة سلس الأسلوب واضح الدلالة .

ـ ألا يكون قد سبق نشره ، أو قُدِّمَ للنشر إلى جهة أخرى ، وألا يكون مستلًّا من رسالة علمية .

ـ ألا تزيد صفحات البحث عن ٣٠ ورقة .

ـ أن يكتب المتن بخط Simplified Arabic بنط ١٤ ، والعنوان الرئيس بنط ١٨ Black ، والعناوين الجانبية بنط ١٤ Black .

ـ الحواشي:

= الحواشي العربية بنط ١٢ Simplified Arabic حسب النظام المعمول به في هذا العدد .

= الحواشي اللاتينية بنط ١٠ Times New Roman حسب النظام المعمول به في هذا العدد .

ـ أن تذكر المعلومات الببلوجرافية للمصادر والمراجع كاملة عند أول ذكر لها في الحواشي ، استغناءً عن قائمة المصادر والمراجع .

ـ يسلم عدد ٢ نسخة ورقية من البحث لمقر الجمعية بمدينة نصر خلف مدرسة المنهل ، وترسل نسخة إلكترونية لمدير التحرير الدكتور/ محمد فوزي رحيل على البريد الإلكتروني raheela2010@gmail.com

ـ تحكيم البحوث يكون سِرِّيًا ، بمعرفة هيئة تحرير المجلة .

كلمة التحرير

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه . يسعد هيئة تحرير حولية سمنار ، التاريخ الإسلامي التي يصدرها سمنار التاريخ الإسلامي والوسيط بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية أن تقدم للقراء الكرام العدد السادس ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م من الحولية ، وهي الحولية التي أسسها الراحل المؤرخ الجليل الأستاذ الدكتور علي السيد علي ـ رحمه الله ـ عام ٢٠١١م . ويضم هذا العدد بين دفتيه أحد عشر بحثًا ، تطوف بنا عبر فرعَي التاريخ الإسلامي والوسيط؛ إذ يلحظ المطالع لبحوث العدد تنوع الدراسات المقدمة بين فرعَي التخصص ، كتبها مجموعة من الباحثين المجيدين من مختلف الجامعات المصرية ، وافتتح العدد بمقال حول العطاء العلمي لمؤسس السمنار أ .د/ علي السيد علي ـ طيب الله ثراه ـ بعنوان «علي السيد رائد دراسات الحرم القدسي الشريف» ، وبدءًا من هذا العدد تنوى أسرة التحرير افتتاح الأعداد القادمة بمقال حول سيرة أحد رواد تخصص التاريخ الإسلامي والوسيط الراحلين أملًا في حفظ سير هؤلاء الأعلام حتى تكون قدوة ونبراسًا لأجيال قادمة من المؤرخين .

وترحب أسرة السمنار بالمتخصصين في التاريخ الإسلامي والوسيط للمشاركة في جلسات السمنار الشهرية ، بإلقاء بحوثهم بشرط الأصالة المنهجية وجدة الموضوع ، ومن يرغب في نشر بحثه في الحولية سوف يقدم للتحكيم السري بمعرفة هيئة التحرير ، وما يجاز منها ينشر في الأعداد التالية إن شاء الله . كما يرحب السمنار بجميع المتخصصين والمهتمين بمختلف فروع التاريخ لحضور الجلسات لإثرائها بالنقاش المُثمر .

ويطيب لأسرة التحرير تقديم أسمى آيات الشكر والتقدير لمجلس إدارة الجمعية برئاسة المؤرخ الجليل والمحقق الكبير الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد ؛ لجهودهم الدؤوبة لازدهار الجمعية المصرية للدراسات التاريخية لتظل في صدارة الجمعيات التاريخية العربية .

والله من وراء القصد والهادي إلى سواء السبيل،،،،،،

أسرة التحرير

المحتـويات

الصفحة

على السيد علي رائد دراساتُ الحرمِ القدسيِّ الشريف
محمد فوزي رحيل ١١-١٦

أسرةُ ثيوفلاكت ودورُها السياسيُّ والدينيُّ في روما
محمد زايد عبد الله ١٧-٥٠

مكتباتُ الأديرة في ضوْءِ التيبيكا البيزنطيةِ
نعيمة محمد إبراهيم ٥١-٨٦

سفاراتُ العلماءِ في العصرينِ الغزنويِّ والسلجوقيِّ
مرفت رضا ٨٧-١٣٠

الوشايةُ وأثرُها في البلاطين المرابطيِّ والموحديِّ
أحمد إبراهيم رفاعي ١٣١-١٤٨

دولةُ الخطَا في الصينِ وتركستانَ وكرمانَ
عبد الناصر إبراهيم عبد الحكم ١٤٩-١٨٢

ادعاءُ النبوةِ في مصر والشامِ عصر سلاطينِ المماليكِ
محمود عبد المقصود ثابت ١٨٣-٢١٨

الكلابزيةُ في عصرِ سلاطينِ المماليكِ
أحمد عبد الله أحمد ٢١٩-٢٤٤

قراءةُ الجوقِ وقراؤها في مصَر خلال القرنينِ ٨-٩هـ
محمد جمال حامد الشوربجي ٢٤٥-٢٦٨

المجددونَ والتاريخُ الإسلاميِّ (الإمام محمد عبده نموذجًا)
حسام عبد الظاهر ٢٦٩-٣٠٢

صورةُ صلاحِ الدينِ في السينما الغربيةِ بينَ الحقيقةِ والخيالِ
فتحي عبد العزيز محمد ٣٠٣-٣٢٣

أسرة ثيوفلاكت ودورها السياسي والديني في روما خلال القرن العاشر الميلادي

دراسة مقارنة بين كتابات ليودبراند أسقف كريمونا وكتابات المعاصرين

محمد زايد عبد الله*

يُعتبر تاريخ إيطاليا من المراحل المهمة في التاريخ الأوروبي خلال العصور الوسطى ؛ وذلك لارتباطه بتاريخ البابوية ، ونركز في هذا البحث على فترة تاريخية مهمة في تاريخ إيطاليا بصفةٍ عامة وروما بصفةٍ خاصة ، وهي فترة القرن العاشر الميلادي ، التي كانت نقطة تحول في العلاقة بين الدولة (المتمثلة في الإمبراطورية الألمانية) والكنيسة (المتمثلة في البابوية في إيطاليا) ، وقد بدأت تلك العلاقة منتصف القرن العاشر الميلادي ، عندما توطدت العلاقة بين الملكية الألمانية ـ المتمثلة في الأسرة السكسونية ـ والبابا يوحنا الثاني عشر John XII (٩٥٥-٩٦٣م) سليل أسرة ثيوفلاكت Theophylact الأرستقراطية. وقد كان رجل الدين والمؤرخ الإيطالي ليودبراند أسقف كريمونا Liudprand of Cremona من أشهر منْ كتب عن تلك الفترة التاريخية. ومن هنا حاولنا في هذا البحث إلقاء الضوء على عدد من النقاط ، محاولين الإجابة على عدة تساؤلات : كيف تناول ليودبراند أسقف كريمونا تاريخ أسرة ثيوفلاكت ؟ وهل كان محقًا في ذَمِّهِ لتلك لأسرة ؟ وما مدى صحة أو خطأ أقاويله مقارنةً بالمصادر المعاصرة ؟ وما السبب وراء تلك النظرة من جانب ليودبراند تجاه تلك الأسرة ؟ وبناءً على ذلك ، سوف نتناول هذه الدراسة من خلال العناصر الآتية:

---

* أستاذ مساعد بكلية الآداب ـ جامعة الفيوم .

* نبذة عن كتابات ليودبراند أسقف كريمونا.
* الكتابات المعاصرة والتالية لأسرة ثيوفلاكت.
* ماروتسيا Marozia وأبناؤها، وتردي أحوال البابوية في روما.
* مفاسد البابا يوحنا الثاني عشر (أحد أعضاء أسرة ثيوفلاكت) في روما.
* الإمبراطور أوتو الأول Otto I (٩٣٦-٩٧٣م) وإجراءات الإصلاح حيال تلك المفاسد.
* نهاية أسرة ثيوفلاكت.
* أسرة ثيوفلاكت في الميزان ما بين ليودبراند والمؤرخين.
* الخاتمة والنتائج.

نبذة عن كتابات ليودبراند أسقف كريمونا

وُلد ليودبراند في مدينة بافيا Pavia بشمال إيطاليا عام ٩٢٠م، وانحدر من عائلة لمباردية ثرية ومتعلمة[١]، دخل أعضاؤها في خدمة هيو الآرلي Hugh of Arles ملك لمبارديا (٩٢٦-٩٤٨م)[٢]، ثم برنجار الثاني حاكم إيفريا Berengar II of Ivrea (٩٤٩-٩٦٣م)، إذ اتخذ الأخير ليودبراند سكرتيرًا ومستشارًا له،

(1) M. Mc-Comerick, vs «Liutprand of Cremona», In A. Kazhdan et al. (Ed.), *The Oxford Dictionary of Byzantium,* New York and Oxford : Oxford University Press, 1991, pp.1241-1242.

(2) Liudprands von Cremona, *Antapodosis,* in : Die Werke Liudprands von Cremona, ed. J. Becker, *Monumenta Germaniae historica* (Scriptores Rerum Germanicarum), vol. 41, Hanover und Leipzig, 1915, pp.82-83; Liudprand of Cremona, Tit-for-tat, in: *The Works of Liudprand of Cremona,* trans. F. A. Wright, London, 1930, p.118; Retribution, in: *The Complete Works of Liudprand of Cremona*, trans. P.Squatriti, *Medieval Texts in Translation,* Washington, D.C: The Catholic University of America Press, 2007, p.119.

سوف يعتمد الباحث من تلك النقطة فصاعدًا على الترجمة الإنجليزية لأعمال ليودبراند والتي نُشرت من جانب الجامعة الأمريكية الكاثوليكية بواشنطن عام ٢٠٠٧م.

وأوفده إلى القسطنطينية عام ٩٤٩م في سفارةٍ إلى الإمبراطور قسطنطين السابع Constantine VII (٩١٣-٩٥٩م) لتوطيد أواصر الصداقة بين الجانبين[١]. لكن ليودبراند هرب إلى بلاط الملك الألماني أوتو الأول Otto I (٩٣٦-٩٧٣م) بعد عودته من القسطنطينية - ربما بعد عام ٩٥٠م - بسبب بطش برنجار الثاني بمنْ حوله. ولدراية ليودبراند باللغة اليونانية من جهة، وسابق عهده بالسفر إلى القسطنطينية من جهةٍ أخرى، أرسله أوتو الأول كسفير للبلاط الألماني إلى القسطنطينية عدة مرات، كان أولها عام ٩٦٠م إلى الإمبراطور رومانوس الثاني Romanus II (٩٥٩-٩٦٣م)[٢]، ثم عاد ليودبراند مرة أخرى إلى القسطنطينية فى يونيه عام ٩٦٨م في سفارة إلى الإمبراطور نقفوروس الثاني فوقاس Nicephorus II Phocas (٩٦٣-٩٦٩م) لمناقشة مسألة المصاهرة بين الجانبين[٣]، وفى عام ٩٧١م، أرسله أوتو الأول إلى القسطنطينية مرة ثالثة لترتيب مسألة الزواج بين العائلتين المالكتين في بيزنطة وألمانيا[٤]، لكن ليودبراند لم يمتد به العمر طويلًا، إذ توفى في يناير عام ٩٧٢م[٥].

---

(1) LIUDPRAND, *Retribution* (Squatriti 2007), pp.196-197.

(2) LIUDPRAND, *Retribution* (Squatriti 2007), p.111.

وعن أسباب تلك السفارة، انظر: K. LEYSER, «The Tenth Century in Byzantine-Western Relationships», In D. Baker (ed.), *Relations between East and West in the Middle Ages,* Edinburgh, 1973, p.50.

(3) LIUDPRAND, *The Embassy to Constantinople* (Squatriti 2007), p.243.

(4) THIETMAR of MERSEBURG, *Ottonian Germany: The Chronicon of Thietmar of Merseburg,* trans. D. A. Warner, Manchester and New York, 2001, p.103. See also: G. SCHLUMBERGER, *L'épopée byzantine à la fin du dixiéme siécle,* vol. 1 (Jean Tzimiscès. - les jeunes années de Basile II le tueur de Bulgares 969-989), Paris, 1925, p.172; K. LEYSER, «Ends and Means in LIUDPRAND of Cremona», *Byzantinische Forschungen,* vol. 13, (1988), p.120.

(٥) وكان ليودبراند قد تم تعيينه أسقفًا لكنيسة كريمونا عام ٩٦١م. MC-COMERICK, «Liutprand of Cremona», p.1242.

كان ليودبراند أسقف كريمونا من أهم الكُتاب الإيطاليين خلال العصور الوسطى ، إذ ترك أربعة أعمال ، تم جمعها في كتاب واحد تحت عنوان : «**أعمال ليودبراند الكريموني**» ، **وتم طباعة تلك الأعمال باللغة اللاتينية عدة مرات**[١] ، **كما تم ترجمة تلك الأعمال إلى اللغة الإنجليزية على يد رايت** F. A. Wright عام ١٩٣٠م[٢] ، كما قام باولو سكواتريتي P. Squatritiبنشر أعمال ليودبراند كاملةً باللغة الإنجليزية عام ٢٠٠٧م[٣] ، وتلك الأعمال هي:

* كتاب «العقوبة» أو «الانتقام» «Antapodosis»: وتم طباعته منفردًا باللغة اللاتينية أكثر من مرة. واُعتبر أهم وأطول كُتب ليودبراند؛ فقد عرض فيه لتاريخ الممالك الأوروبية آنذاك كألمانيا وفرنسا وإيطاليا وبرجنديا ، بالإضافة إلى بيزنطة في الفترة ما بين عامي (٨٨٧-٩٤٩م) ، وقد كتبه بناءً على طلب من السفير الإسباني ريسيموندو Recemundo أسقف إلفيرا (إلبيرة) Elvira - رسول عبد الرحمن

---

(١) كانت أولى هذه المحاولات على يد جورج هنري بيرتس G. H. Pertz عام ١٨٣٩م:
LIUDPRANDI, *Opera*, ed. G. H. Pertz, *Monumenta Germaniae historica*, (Scriptorum), vol. 3, Hanover und Leipzig, 1839, pp.273-363.

ثم نُشر مرة أخرى على يد جون مَينّ J. Migne عام ١٨٥٣م: LIUDPRANDI, *Opera*, ed. J. Migne, *Patrologia Latina*, vol. 136, Paris, 1853, pp.787-938.

ثم قام جوزيف بيكر J. Becker بإصدار طبعة جديدة عام ١٩١٥م: LIUDPRANDS von CREMONA, *Die Werke LIUDPRANDS von Cremona,* ed. J. Becker, *Monumenta Germaniae historica* (Scriptores Rerum Germanicarum), vol. 41, Hanover und Leipzig, 1915.

وأخيرًا قام باولو تشيسا P.Chiesa بنشر أعمال ليودبراند باللغة اللاتينية مرة أخرى عام ١٩٩٨م.
LIUDPRANDS of CREMONA, *LIUDPRANDi Cremonensis Opera,* ed. P.Chiesa, *Corpus Christianorum, Continuatio Mediaevalis 156,* Turnholt: Brepols, 1998.

(2) LIUDPRAND of CREMONA, *The Works of LIUDPRAND of Cremona,* trans. F. A. Wright, London, 1930.

(3) LIUDPRAND of CREMONA, *The Complete Works of LIUDPRAND of Cremona,* trans. P. Squatriti, *Medieval Texts in Translation,* Washington, D.C: The Catholic University of America Press, 2007.

الثالث الأموي (٩١٣-٩٦١م) إلى أوتو الأول في فبراير عام ٩٥٦م[١]. وذكر ليودبراند السبب وراء كتابة هذا العمل، والسبب في تسميته بهذا الاسم قائلًا: «.. بلا شك أن الانتقام يا أبتاه هو السبب في عنوان هذا العمل ... فربما تقول: «.. لماذا سميته العقوبة؟»، فإن إجابتي ستكون: «إن الهدف والغرض من هذا العمل هو إظهار وتوضيح ووصم أعمال برنجار ... ومعه زوجته فيلا والتي ارتبطت بهذا الطاغية ... فلم أجد سوى اللغة تُجديّ نفعًا حتى أُعبر بها، وقلمي حتى أُسجل هذا العمل»[٢]. وقد اعتنق ليودبراند في هذا الكتاب نظرية «الحتمية التاريخية»؛ معتقدًا أن فكرة الانتقام والعقاب الإلهي مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بمسار التاريخ، فالتاريخ اختيار من الله، ولكن الإنسان هو السبب فيما يعانيه من عقابٍ إلهي[٣].

* «كتاب عن أعمال الملك أوتو الإمبراطور العظيم» «Liber de Rebus Gestis Ottonis Magni Imperatoris»[٤]: عرض فيه ليودبراند قصصًا استطرادية عن عصر أوتو الأول فيما بين عامي (٩٦٠-٩٦٤م). ويرجع أهمية هذا الكتاب أن كاتبه كان شاهد عيان للأحداث التي وقعت خلال السنوات الأربع التي دوَّنها، بل

---

(1) LIUDPRAND, *Retribution* (Squatriti 2007), p.43.

انظر المناقشة المستفيضة عن هذ العمل في مقال لكارل ليزر:

K. LEYSER, «Concepts of Europe in the Early and High Middle Ages», *Past and Present,* vol. 137, (1992), p.42.

ويرى باولو سكواتريتي أن ليودبراند بدأ في عمله عام ٩٥٨م أي بعد عامين من مقابلته لريسموندو في آخن عام ٩٥٦م، وانتهى من كتابته عام ٩٦٢م. انظر: LIUDPRAND, *The Complete Works* (Squatriti, 2007), p.4.

(2) LIUDPRAND, *Retribution* (Squatriti, 2007), pp.110-111.

(3) J.N. SUTHERLAND, «The Idea of Revenge in Lombard Society in the Eighth and the Tenth Centuries: The cases of Paul the Deacon and LIUDPRAND of Cremona», *Speculum*, vol. 50, (1975), p.400.

(4) LIUDPRANDS, *Die Werke LIUDPRANDS*, p.159.

ومشاركًا فيها، خاصةً حادثة تتويج أوتو الأول إمبراطورًا في روما عام ٩٦٢م، والصراع بين البابا يوحنا الثاني عشر John XII (٩٥٥-٩٦٤م) والإمبراطور أوتو الأول[١]، ويتوقف الكتاب عند حادثة عزل البابا بندكت الخامسBenedict V (مايو - يونيه ٩٦٤م) في مجمع روما يوم الثالث والعشرين من يونيه عام ٩٦٤م[٢]. ولا يُعرف سبب توقف ليودبراند عند تلك الحادثة، وعدم الاستمرار في سرد الأحداث التالية.

* «تقرير عن السفارة إلى القسطنطينية» Relatio de Legatione Constantino-politana[٣]: تم طباعة تلك السفارة - التي دوَّنها ليودبراند بعد عودته من القسطنطينية في يناير عام ٩٦٩م - منفردة عدة مرات، كان منها ما قام بنشره إرنست هندرسون E. F. Henderson عام ١٨٩٢م[٤]، ثم جون جوليوس نورفيتش J.J. Norwich عام ١٩٩٣م[٥]، كما قام براين سكوت B. Scottبنشرها مرة أخرى في العام نفسه[٦]، ويُعتبر هذا التقرير وثيقةً مهمةً عن القسطنطينية خلال القرن العاشر الميلادي؛ إذ احتوى على معلومات خاصة بطرائق الحياة المختلفة في العاصمة البيزنطية، ورسم صورةً للقسطنطينية بقصورها وساحاتها وكنائسها،

---

(1) LIUDPRAND, *Concerning King Otto* (Squatriti 2007), pp.219-233.

وُلد البابا يوحنا الثاني عشر عام ٩٣٧م، واسمه الحقيقي أوكتافيان Octavian ابن ألبيريك الثاني Alberic II أمير روما، وقد اختير يوحنا أميرًا لروما عام ٩٥٤م، ثم بابا عام ٩٥٥م. انظر، J.N.D. KELLY, *The Oxford Dictionary of Popes,* Oxford, 1996, p.126.

(2) LIUDPRAND, *Concerning King Otto* (Squatriti 2007), p.237.

(3) LIUDPRANDS, *Die Werke LIUDPRANDS*, p.175.

(4) *Select Historical Documents of the Middle Ages*, translated and edited by E. F. HENDERSON, London: George Bell and sons, 1892, pp.441-477.

(5) LIUDPRAND of CREMONA, *The Embassy to Constantinople and Other Writings,* ed. J.J. Norwich, London, 1993.

(6) LIUDPRAND of CREMONA, *Relatio de Legatione Constantinopolitana,* trans. B. Scott, London, 1993.

والنظام الإداري ومراسم الاحتفالات الإمبراطورية، كما أوضح أنواع الطعام والشراب، والملابس والعادات البيزنطية، بالإضافة إلى كونه وثيقةً مهمةً للغاية نتعرف من خلالها على السفارات بين الألمان والبيزنطيين قُبيل سفارة ليودبراند عام ٩٦٨م، والخاصة بمسألة الزواج بين العائلتين المالكتين في بيزنطة وألمانيا، وإنهاء حالة الحرب القائمة بين الجانبين في جنوب إيطاليا[١].

* «عظة» Homilia: وهي العظة الوحيدة المتبقية من عظات ليودبراند، وتم العثور عليها ونشرها للمرة الأولى من قِبل بيسكوف B. Bischoff عام ١٩٨٤م، ثم قام الإيطالي باولو سكواتريتي بنشرها ضمن أعمال ليودبراند عام ٢٠٠٧م[٢]، وتعتبر عظة ليودبراند ـ التي ربما كُتبت عام ٩٦٠م ـ من أقل كتابات ليودبراند دراسةً من قِبل المؤرخين واللاهوتيين، إذ يعرض من خلالها التزامه التام بعقيدته الكاثوليكية، كما يظهر سعة إطِّلاعه على المؤلفات الدينية، خاصةً كتابات القديس أوغسطين أسقف هيبو Augustine of Hippo (٣٩٥ـ٤٣٠م)[٣]. ويظهر

---

(1) LIUDPRAND, *The Embassy to Constantinople* (Squatriti 2007), pp.238-282. See also: SUTHERLAND, J.N., «The mission to Constantinople in 968 and LIUDPRAND of Cremona», *Traditio*, vol. 31, (1975), pp.55-81.

(2) LIUDPRAND, *Homily of Liutsios the Italian Deacon, in : The Complete Works of LIUDPRAND of Cremona,* trans. P. Squatriti, Washington, D.C., 2007, pp.203-218.

(3) LIUDPRAND, *Homily* (Squatriti 2007), chs. 1, 3, pp.203-205.

ألَّف القديس أوغسطين العديد من الكتابات اللاهوتية والفلسفية خلال الفترة (٣٩٧ـ٤٢٧م)، كان أهمها كتابه عن «الاعترافات» Confessions، يقارن فيه بين الرغبة والروح البشرية.

H. CHADWICK, *Augustine of Hippo*, a Life, Oxford and New York, 2009, pp.89-97.

كما ألف كتابه الثاني «عن مدينة الله» De Civitate Dei خلال الفترة (٤١٣ـ٤٢٧م)، وقارن فيه بين روما كمدينة أرضية، و«مدينة الله» السماوية المبنية على حب الله بعيدًا عن الماديات. انظر:

Ph. SCHAFF, *The life and labors of St. Augustine*, trans. T. C. Porter, New York, 1854, pp.130-131; J. MCCABE, St. *Augustine and His Age, New York and London,* 1903, p.358; F.W. LOETSCHER, «St. Augustine's Conception of the State», *Church*

من خلال العظة أنه كان ناقدًا لرؤسائه الإكليروسيين لقلة صدقهم ، ولامبالاتهم تجاه العامة من المسيحيين[١].

ومن الملاحظ أن منهج ليودبراند في كتبه الأربعة امتاز بعدة خصائص ، كان أهمها : اقتباسه المتكرر من كُتاب النثر والشعراء الإغريق والرومان ، ومزج تلك المقتطفات النثرية بقرينتها الشعرية ، ففي كُتبه الأربعة أورد ما لا يقل عن أربعة عشر قطعة شعرية مقتبسة من الكلاسيكيات القديمة[٢] ، أمثال أعمال تيرينس Terence وشيشرون Cicero وفيرجيل Virgil وهوريس Horace[٣] ، كما نجد اقتباسات من

History, vol. 4 (1), (Mar., 1935), pp.16-42; CHADWICK, *Augustine of Hippo,* p.129; R.J. TESKE, *Augustine of Hippo: Philosopher, Exegete, and Theologian: a second collection of essays, Marquette Studies in Philosophy,* vol. 66, ed. A. Tallon, *Milwaukee and Wisconsin*, 2009, p.22.

وشرح في كتابه الثالث «عن التعليم المسيحي» *De Doctrina Christiana* صفات المعلم المسيحي.

AUGUSTINE, *De Doctrina Christiana,* trans. R.P.H. Green, Oxford, 1995, pp.2-285. See also: Th. WILLIAMS, «Biblical interpretation», *In E. Stump and N. Kretzmann, The Cambridge Companion to Augustine,* Cambridge, 2001, pp.59, 67-68.

كما كتب كتابًا «عن الثالوث» *De Trinitate* لينقد المذهب النيقي الذي يساوي بين الأقانيم الثلاثة.

AUGUSTINE, *On the Trinity, ed. G.B. Matthews, trans. S. McKenna,* Cambridge, 2002, pp.22-27, 58-59, 186-187. See also: M.T. CLARK, «De Trinitate», In *E. Stump and N. Kretzmann,* The Cambridge Companion to Augustine, Cambridge, 2001, p.91.

(1) LIUDPRAND, *Homily* (Squatriti 2007), p.208.

(2) LIUDPRAND (Squatriti 2007), pp.46, 62, 65-66, 76, 85, 101, 121, 124, 127, 173, 175, 182, 222.

(٣) وُلد تيربنس (١٩٥-١٥٩ ق.م؟) في مدينة قرطاجة ، كان عبدًا لأحد رجال السيناتو في روما ، ألَّف العديد من المسرحيات الكوميدية ، كان أشهرها مسرحية الخصي Eunuchus.

M. von-ALBRECHT, *A history of Roman Literature from Livius Andronicus to Boethius,* vol. 1, Leiden, New York and Koln, 1997, pp.214-216.

- شيشرون (١٠٦-٤٣ق.م) : خطيب وأديب روماني ، درس الفلسفة والبلاغة في أثينا ، عمل قنصلًا عام ٦٣ق.م ، لكنه نُفيَّ عام ٥٨ق.م ، ثم أعاده بومبي إلى روما ، فتولى حكم قيليقية عام ٥١ق.م ، وقتله =

كتابات أوغسطين Augustine، وبؤثيوس Boethius، بالإضافة إلى اقتباسات من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد[١]. كما امتاز أسلوبه بتداخل الكلمات اللاتينية باليونانية ، ولذلك أطلق على كتابه الأول اسم Antapodosis، وهي كلمة يونانية بمعنى (العقوبة ، الانتقام ، التقريع)[٢] ، كما جعل عنوان عظته باللغة اليونانية

= أوكتافيوس لوقوفه إلى جانب مارك أنطونيوس. انظر: von-ALBRECHT, *Roman Literature*, pp.517-521.

– فيرجيل : أحد شعراء الملاحم الرومانية ، عاش خلال الفترة (٧٠ ق.م ـ ١٩م) ، ألف العديد من الأعمال الشعرية ، كان أشهرها «القصائد» Eclogues، «الفلاحون» Georgics، وملحمته «الإنيادة» Aniad، التي نسجها على غرار ملحمة «الإلياذة» للشاعر الإغريقي هوميروس. انظر: von-ALBRECHT, *Roman Literature*, pp.667-674; P.A. AGAPITOS, A. KADHAN and A. CUTLER, vs «Virgil», In A. Kazhdan et al. (Ed.), The Oxford Dictionary of Byzantium, New York and Oxford: Oxford University Press, 1991, p.2159.

– هوريس أو هوراتيوس فلاكوس Horatius Flaccus (٦٥ـ٨ق.م) : أحد شعراء الرومان ، تلقى تعليمه في مدينة روما ، وألّف عددًا من الأعمال الشعرية الغنائية ، كان أشهرها : Odes, Epodes, Satires, Epistles.

von-ALBRECHT, *Roman Literature*, pp.711-717.

(١) بؤثيوس (٤٧٠ـ٥٢٥م) : كاتب وفيلسوف لاتيني ، عمل قنصلًا لدى الملك القوطي ثيودريك الأول عام ٥١٠م ، وأُعدم لاتهامه بالخيانة ، حاول المزج بين الأفكار المسيحية والفلسفة اليونانية ، ووضع مشروعًا لترجمة تراث أفلاطون وأرسطو إلى اللغة اللاتينية ، كما كان له بحوث عن أرسطو وتراثه في المنطق والموسيقى ، كتب كتابه «عزاء الفلسفة» Consolationis Philosophae في محبسه قبل أن يتم إعدامه ، وهو عبارة عن حوار شعري نثري بينه وبين الفلسفة. انظر: BOETHIUS, *The Consolation of Philosophy*, in : *The Works of Boethius*, trans. H.F. Stewart and E.K. Rand, Massachusetts and London, 1968, pp.128-411. See also : H. CHADWICK, *Boethius, The Consolations of Music, Logic, Theology, and Philosophy*, Oxford, 1998, p.133.

انظر ترجمة الكتاب الأول من عزاء الفلسفة إلى العربية : إسحق عبيد ، من آلارك إلى جستنيان ـ قراءة في حوليات العصور المظلمة ، القاهرة ـ دار المعارف ١٩٧٧م ، ٢١٧ـ٢٢٨.

(2) LIUDPRAND, *Retribution* (Squatriti, 2007), p.41.

«عظة ليودبراند الشماس الإيطالي»[١]، ويرجع ذلك لمعرفته باللّغة اليونانية[٢].

الكتابات المعاصرة والتالية لأسرة ثيوفلاكت

بالإضافة إلى كتابات ليودبراند، كان هناك العديد من المصادر اللاتينية المعاصرة التي تناولت تاريخ أسرة ثيوفلاكت، وكان من بين هؤلاء فلودوارد الريمسي Flodoard de Rehims (٨٩٣-٩٦٦م). وقد ألف فلودوارد عدة كتب، كان أولها تكملة حولية كنيسة ريمس التي كتبها هينكمار Hincmar، مُستخدمًا في ذلك المصادر المكتوبة والروايات الشفهية، والتي سار فيها على النظام الحولي، فبدأ حوليته بعام ٩١٩م، وتوقف عند ٩٦٦م، وهو العام الذي توفى فيه[٣]، وقد ساعد فلودوارد على إنجاز هذا العمل تعيينه رئيسًا للأرشيفات في كنيسة ريمس[٤]، وختم حياته بكتاب عن «تاريخ كنيسة ريمس»، والذي بدأه بتأسيس مدينة ريمس، واستعراض تاريخ أساقفة ريمس ومعجزاتهم، وعلاقاتهم بالحكام الفرنجة ابتداءً بالملك كلوفس الأول[٥]، وخصص جزءًا من الكتاب لهينكمار رئيس أساقفة ريمس، وعلاقته بملوك فرنسا آنذاك[٦]، ثم ختم مؤلفه بجزء عن المراسلات بين أساقفة ريمس والبابوية، والخاصة بالعقيدة المسيحية[٧].

---

(1) LIUDPRAND, *Homily* (Squatriti, 2007), p.203.

(2) SUTHERLAND, «Revenge in Lombard Society», p.400.

(3) FLODOARD de RHEIMS, *Annales*, ed. Ph. Lauer, *collection de textes*, Paris: Alphonse Picard et fils, 1905, pp.1-159.

(4) W.T.H. JACKSON, «Flodoard of Rheims», In *J. R. Strayer, The Dictionary of the Middle Ages,* vol. 5, New York, 1985, pp.90-91.

(5) FLODOARD de RHEIMS, *Histoire de l'église de Rheims,* ed. M. Guizot, *Collection des mémoires relatives a l'histoire de France*, Paris, 1824, pp.1-213.

(6) FLODOARD de RHEIMS, *Histoire de l'église de Rheims*, pp.214-293.

(7) FLODOARD de RHEIMS, *Histoire de l'église de Rheims*, pp.294-470.

أكد فلودوارد عدة مرات على ما ذكره ليودبراند من الممارسات غير الشرعية والأخلاقية لنساء أسرة ثيوفلاكت ، خاصةً علاقة ماروتسيا غير الشرعية مع البابا سرجيوس الثالث Sergius III (٩٠٤-٩١١م)[١] ، وتخلصها من البابا يوحنا العاشر John X (٩١٤-٩٢٨م) بمساعدة زوجها جيدو(ويدو) أمير توسكاني Guido (Wido) of Tuscany[٢].

كان الإيطالي بندكت Benedict راهب دير القديس أندرو St. Andrew في جبل سوراكتي Soracte من المصادر المعاصرة لأسرة ثيوفلاكت خلال القرن العاشر الميلادي ، حيث اعتمد في كتابة حوليته على العديد من المصادر ، خاصةً سير القديسين ، والحوليات التاريخية الفرنجية ، وأعمال بابوات روما ، وتاريخ دير سوراكتي ، لقد تناول في حوليته تاريخ الأباطرة الرومان والبابوات منذ القرن الرابع الميلادي ، وحتى أحداث عام ٩٦٧م[٣] ، وعن أسرة ثيوفلاكت ذكر بندكت مدى تغلغل تلك الأسرة وقوتها في الإدارة الرومانية في مدينة روما ، وعلاقة تلك الأسرة بالبابوات في المدينة[٤].

ظهرت عدة مصادر لاتينية لم تكن معاصرة لأسرة ثيوفلاكت ، ولكنها كتبت عن تاريخ تلك الأسرة ، ومن بين هذه الكتابات ما دوّنه جيربرت Gerbert (٩٤٥-١٠٠٣م) ، الذي وُلد في قرية أورياك Aurillac بجنوب وسط فرنسا ، دخل الدير منذ صغره حتى عام ٩٦٧م ، ثم انتقل إلى إقليم كتالونيا Catalonia

---

(1) FLODOARD de RHEIMS, *Annales*, p.54; FLODOARD de RHEIMS, *Histoire de l'eglise de Rheims*, p.546.

(2) FLODOARD de RHEIMS, *Annales*, p.41.

(3) BENEDICTI SANCTI ANDREA MONACHI, *Chronicon*, ed. G. H. Pertz, *Monumenta Germaniae historica*, (Scriptorum), vol. 3, Hanover und Leipzig, 1839, p.695.

(4) BENEDICTI SANCTI ANDREA MONACHI, *Chronicon*, p.714.

الإسباني ليتعلم بعض العلوم الرياضية، عمل معلمًا لأوتو الثاني Otto II (٩٧٣-٩٨٣م) ابن أوتو الأول Otto I (٩٣٦-٩٧٣م)، ثم انتقل إلى ريمس Rheims ليعمل سكرتيرًا لرئيس أساقفتها، وفي عام ٩٨٠م عيَّنه أوتو الثاني رئيسًا لدير بوبيو Bobbio شمال إيطاليا، كما عمل سكرتيرًا ومستشارًا لهيو كابيه Hugh Capet ملك فرنسا عام ٩٨٧م، ثم اُختير رئيسًا لأساقفة ريمس عام ٩٩١م، وعُين جربيرت عام ٩٩٨م رئيسًا لأساقفة رافينّا Ravenna، ثم اُختير بابا لروما في العام التالي تحت اسم سيلفستر الثاني Sylvester II (٩٩٩-١٠٠٣م)[١].

ترك جيربرت العديد من المؤلفات، كان منها ما هو في علم المنطق[٢]، وعلم الحساب[٣]، بالإضافة إلى تأليفه رسالة في علم الهندسة[٤]. كما اهتم جيربرت بوضع مؤلفات في الفلك والموسيقى[٥]، وترك ما يربو على مائتين وأربعةٍ وستين خطابًا، منها مائتين وثلاثةٍ وثلاثين خطابًا خلال الفترة ٩٧٦ -٩٩٩م، وإحدى وثلاثين خطابًا بعد اعتلائه الكرسي البابوي خلال الفترة ٩٩٩-١٠٠٣م، تناول فيها أحوال إيطاليا خلال الفترة ٩٧٣-١٠٠٣م، وأحوال روما بعد موت أوتو الثالث عام ١٠٠٢م[٦].

---

(1) GERBERT of AURILLAC, *The Letters of Gerbert, with his papal Privileges as Sylvester II*, trans. H.P. Lattin, New York, 1961, pp.3-17.

(2) GERBERT d'AURILLAC, *De rationali et ratione uti, en: Oeuvres de Gerbert pape sous le nom de Sylvestre II*, ed. A. Olleris, Clermont et Paris, 1867, pp.297-310.

(3) GERBERT d'AURILLAC, *Regula de Abaco Computi et Liber Abaci, en: Oeuvres de Gerbert pape sous le nom de Sylvestre II*, ed. A. Olleris, Clermont et Paris, 1867, pp.311-400.

(4) GERBERT d'AURILLAC, *Geometria Gerberti, en : Oeuvres de Gerbert pape sous le nom de Sylvestre II*, ed. A. Olleris, Clermont et Paris, 1867, pp.401-470.

(5) GERBERT d'AURILLAC, *The Letters*, pp.36-38.

(6) GERBERT d'AURILLAC, *Epistolae, en Oeuvers de Gerbert*, ed. A. Olleris, Clermont et Paris, 1867, pp.1-172; GERBERT d'AURILLAC, *The Letters*, Nos. 8, 10, pp.47-48, 50.

عقد جيربرت العديد من المجامع المحلية خلال فترات توليه الأسقفيات في ريمس ورافينّا ، كما عقد عدة مجامع خلال فترة توليه البابوية ، وكان من بين تلك المجامع مجمع ريمس عام ٩٩١م ، حيث أتى جيربرت ـ في خطابه الذي ألقاه في المجمع ـ على ذكر البابا يوحنا الثاني عشر (أحد أفراد أسرة ثيوفلاكت)؛ ليتحدث عن المساوئ التي مرت بها البابوية في تلك الفترة ، ومنها وقوع البابا في مستنقع الرذيلة[١].

كان رجل الدين الألماني أوتو أسقف فرايزنج Otto of Freising (١١١٤ـ١١٥٨م) من المؤرخين المتأخرين الذين اهتموا بتدوين بعض الأخبار عن أسرة ثيوفلاكت ، ويعتبر أوتو سليل أسرة بابنبورج Babenburg عريقة الأصل ، حيث كان عمًا للإمبراطور فريدريك الأول بربروسا Fredrick I Barbarosa (١١٥٢ـ١١٩٠م) ، وقد رحل أوتو إلى باريس ليدرس على يد أبيلار Abelard وجلبير من لابوريه Gilbert de la Porree، ثم شدَّ الرحال إلى شامبني Champagne لينضم إلى جماعة السسترشيان Cistercian في دير موريمون Morimund، ثم اُختير رئيسًا للدير عام ١١٣٦م ، وفي العام التالي عُيّن أسقفًا لفرايزنج غرب بافاريا[٢].

يرتكز تفوق أوتو ككاتب للتاريخ على مؤلفين هما : «المدينتان» The Two Cities، وهو عبارة عن حولية عن تاريخ العالم منذ بدء الخليقة حتى عام ١١٤٦م. أما الكتاب الثاني فهو «أعمال فريدريك بربروسا» The Deeds of Fredrick Barbarosa الذي بدأه بعام ١٠٧٦م ، وتوقف عند عام ١١٥٨م ، وهي السنة

---

(1) GERBERT d'AURILLAC, *Acta concilii Remensis ad sanctum Basolum, en Oeuvers de Gerbert*, ed. A. Olleris, Clermont et Paris, 1867, pp.173-236.

(2) OTTO of FREISING, *The Two Cities: A chroncile of Universal History to the year 1146 A.D.*, trans. Ch. Mierow, New York, 2002, pp.5, 11-12.

التي توفى فيها أوتو ، فقام سكرتيره رايفين Rahewin بإضافة تكملة له حتى عام ١١٦٠م[١].

كان المؤرخ أوتو أسقف فرايزنج من أكثر الكُتاب الكنسيين تحيزًا لأسرة ثيوفلاكت ، فعندما كتب عن الاتهامات التي وجهها ليودبراند إلى البابوية خلال القرن العاشر الميلادي ، ذكر أنه قرأها في الحوليات الألمانية ، وأنه لا يمكنه تصديق تلك الترهات ، ولذلك دافع أوتو دفاعًا مستميتًا عن البابوية والكنيسة الرومانية ، وربما يكون تحيز أوتو لوجهة النظر التي تركن للدفاع عن البابوية ، سببها أنه كان رجل دين وراهب منذ صغره[٢].

ماروتسيا Marozia وأبناؤها ، وتردي أحوال البابوية في روما

كانت روما قد تردت أحوالها خلال النصف الأول من القرن العاشر الميلادي ، حيث شكّلت البابوية ورجال الدين ـ من الأساقفة والقساوسة ـ طبقةً إقطاعيةً تابعة للملوك أو لكبار الأدواق ، وأصبحت العلاقة بين رجال الدين وبين السلطة العلمانية علاقة نفعية ، حصل من خلالها الملوك على الثروة والشرعية الدينية للتغلب على قوة الأدواق القبلية ، في مقابل توفير الملك الحماية للكنيسة ضد النبلاء ، بالإضافة إلى إغداق السلطة العلمانية للهبات السخية على المؤسسات الكنسية ، فضلًا عن إتاحة الفرصة أمام رجال الدين لتولي الوظائف المهمة في البلاط الملكي[٣]. وفي

---

(1) OTTO of FREISING, *The deeds of Frederick Barbarossa*, trans. C.C. Mierow, Columbia University Press, 1953.

(2) OTTO of FREISING, *Two Cities*, pp.384-385.

(٣) كانتور (نورمان) ، العصور الوسطى الباكرة ، ترجمة د. قاسم عبده قاسم ، القاهرة ـ دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ١٩٩٣م ، ٣٥٩؛ M. BLOCH, *Feudal Society*, vol. 2: Social Classes and Political Organization, trans. L.A. Manyon, London and New York, 2005, pp.125-131.

وسط هذا التردي الذي ضرب البابوية والكنيسة الغربية بأطنابه، بدأت موجة من الإصلاح على يد رهبان دير كلوني Cluny ـ على الحدود البرجندية الفرنسية ـ في بداية القرن العاشر الميلادي[١]، وكان الهدف الأساسي من ذلك الإصلاح، محاولة الرقابة على النظام الديري، وتحديد أعباء الحياة الدينية، وتحرير الكنيسة والأديرة من سيطرة العلمانيين، فسعت البابوية للسيطرة على دير كلوني، وجعلته تحت سيطرتها المباشرة، ولكنها على الرغم من ذلك، ٱبتليت بالمفاسد نفسها التي أُنشئ دير كلوني من أجل محاربتها، وكانت أشهر تلك المفاسد: مشكلة «السيمونية» التي تمثلت في بيع المناصب الكنسية، ومسألة «زواج رجال الدين»، ومشكلة «التقليد العلماني»، أي قيام الملوك والأمراء بتقليد رجال الدين وظائفهم الكنسية، وهي المشكلة التي اصطدمت على صخرتها وتعارضت أمامها مصالح السلطة العلمانية مع البابوية، الأمر الذي عجل بنشوب صراع مرير بين الطرفين، حيث أراد الملوك والأباطرة تولية الأساقفة المصلحين لمنصب البابوية والمناصب الكنسية الأخرى، في حين كان الإصلاح من وجهة نظر البابوية يعني انقياد رجال الدين والعلمانيين للبابا، فالبابا هو الشخص الوحيد الذي له الحق في تعيين الأساقفة أو عزلهم، كما له الحق في عزل الأباطرة أنفسهم[٢].

كانت أعمال ليودبراند أسقف كريمونا من أهم المصادر التي أرخت لذلك الصراع بين السلطتين العلمانية والدينية في روما خلال القرن العاشر الميلادي، كما قام ليودبراند برصد دور أسرة ثيوفلاكت السياسي والديني، ومحاولة الإمبراطور

---

(١) نشأ دير كلوني في كونتية ماسون Mâcon بإقليم برجنديا، عندما منح الدوق وليم William عام ٩٠٩م مجموعة من الرهبان حق إنشاء دير في مدينة كلوني، وقد منحهم وليم حق التحرر من السيطرة الكنسية والعلمانية، وقد اعتمد النظام الكلوني على النظم الديرية البندكتية، فانطلقت منه ثورة الإصلاح في الكنيسة والأديرة خلال العصور الوسطى. انظر: Th. RENNA, vs «Cluny, Order of», In J. R. Strayer, *The Dictionary of the Middle Ages*, vol. 3, New York, 1983, p.468.

(2) RENNA, «Cluny, Order of», pp.468- 471.

الألماني أوتو الأول ورجال الدين المصلحين تقويم المفاسد التي أتت بها تلك الأسرة، خاصةً في عهد البابا يوحنا الثاني عشر[١]، إذ أصبحت البابوية آنذاك ألعوبةً في أيدي بعض العائلات الأرستقراطية، خاصةً أن أغلب هؤلاء الباباوات كانوا من الصبية الذين لا دراية لهم بأمور الدنيا أو الدين، فانغمسوا في الملذات واللعب، وكَثُرت حولهم النساء الغانيات في القصر البابوي، ولعبت الأُسر الأرستقراطية دورًا كبيرًا في تعيين عددًا من الباباوات، بل وتم بيع منصب البابا في كثير من الأحيان من جانب بعض هذه الأسر، مثل أسرة ثيوفلاكت بقيادة الأميرة ماروتسيا Marozia خلال النصف الأول من القرن العاشر الميلادي[٢].

يرجع أصل هذه الأسرة إلى ثيوفلاكت Theophylact أمير توسكاني Tuscany (المتوفي عام ٩٠٠م) الذي كان متزوجًا من الأميرة ثيودورا Theodora، وقد حكما مدينة روما، وقد رُزقت الأم ثيودورا بابنتين هما ماروتسيا وشقيقتها ثيودورا الصغرى، وقد توفت الأم ثيودورا عام ٩١٤م، فوُليت الأميرة ماروتسيا على إمارة روما بعد وفاة أمها[٣]. وقد أقامت تلك الأميرة ـ حسب كتابات ليودبراند ـ علاقةً غير شرعية مع البابا سرجيوس الثالث Sergius III (٩٠٤-٩١١م) بعد عام ٩٠٨م، وأنجبت منه ابنها يوحنا، وبعد وفاة سرجيوس الثالث، تزوجت ماروتسيا من ألبيريك الأول Alberic I أمير سبوليتو Spoleto عام ٩١٣م، وأنجبت منه ابنها ألبيريك الثاني Alberic II (٩١٤-٩٥٤م)، الذي منحته إمارة روما بمجرد ولادته[٤]، ثم تزوجت للمرة

---

(1) A. GRABOWSKI, «LIUDPRAND of Cremona's papa monstrum: the image of Pope John XII in the Historia Ottonis», *Early Medieval Europe*, vol. 23 (1), (2015), pp.67-92, esp.73-76.

(2) H. K. MANN, *The Lives of the Popes in the Early Middle Ages*, vol.4 «Formosus to Gregory V 891-999», London, 1910, p.137.

(3) LIUDPRAND, *Retribution* (Squatriti, 2007), p.96.

(4) LIUDPRAND, *Retribution* (Squatriti, 2007), p.96.

الثانية عام ٩٢٦م من ويدو أمير توسكاني Wido of Tuscany[١] ، وبمساعدته تخلصت ماروتسيا من البابا يوحنا العاشر John X (٩١٤-٩٢٨م) عام ٩٢٨م ، بعد مؤامرة حاكتها ضد البابا وأخيه بطرس ، حيث قامت قوات ماروتسيا بمشاركة قوات زوجها ويدو في مهاجمة روما ، وتم قتل بطرس أمام أعين أخيه البابا في القصر البابوي (اللاتيران Lateran) ، ثم قامت القوات بالقبض على البابا يوحنا العاشر ، ليموت مخنوقًا في محبسه في بداية عام ٩٢٩م[٢] ، فتم انتخاب البابا ليو السادس Leo VI (مايو ـ ديسمبر ٩٢٨م) ، ومن بعده ستفن السابع Stephen VII (٩٢٨-٩٣١م)[٣] ، فسارعت الأميرة ماروتسيا بتعيين ابنها يوحنا (ابن سرجيوس الثالث) بابا لروما تحت اسم يوحنا الحادي عشر John XI (٩٣١-٩٣٦م) بعد وفاة ستفن السابع[٤].

توفى الأمير ويدو عام ٩٣٠م ، فحاولت ماروتسيا استخدام ابنها ـ البابا يوحنا الحادي عشر ـ ليُؤَمِّن لها الغطاء الشرعي لزواجها الثالث من الأمير هيو الآرلي Hugh of Arles ـ الأخ غير الشقيق لويدو ـ عام ٩٣٢م ، حينما أرسلت رُسلها إلى هيو لتدعوه للمجئ إلى روما لتتويجه ملكًا للرومان ، فأنشد ليودبراند شعرًا يحذر فيه الملك هيو من ماروتسيا ، ويتهم الأميرة ماروتسيا بأفظع التهم ، حتى أنه شبهها بهيرودية Herodias التي أتى ذكرها في العهد القديم ، والتي اتفقت مع زوجها

---

(1) LIUDPRAND, *Retribution* (Squatriti, 2007), p.118.

اتخذ جيدو (ويدو) لقب مارجريف margrave، وهو يساوي وظيفة ماركيز marquis, marquess، والذي يرجع أصله إلى العصر الكارولنجي ، إذ أُطلق على الكونتات الذين يحكمون ماركية على الحدود ، انظر : W. Ch. JORDAN, vs «Margrave, Marquis», In J. R. Strayer, *The Dictionary of the Middle Ages*, vol. 8, New York, 1987, p.133.

(2) LIUDPRAND, *Retribution* (Squatriti, 2007), pp.96, 132.

(3) KELLY, *Dictionary of Popes*, pp.132.

(4) LIUDPRAND, *Retribution* (Squatriti, 2007), pp.96, 132-133.

الحاكم هيرود Herod على قتل نبي الله يحيى عليه السلام ، كما يتهم هيو بأنه يخالف التعاليم المسيحية بزواجه من زوجة أخيه ويدو ، متهمًا إياه بالطمع في عرش روما التي تسيطر عليه ماروتسيا ، والتي ترغب بدورها في الارتباط بهيو لتؤمن لعرشها القوة والحماية[١].

كان ألبيريك الثاني ـ ابن ماروتسيا من الأمير ألبيريك الأول ـ لا يزال شابًا صغيرًا عندما تزوجت أمه من الملك هيو ، لكنه اعترض على تلك الزيجة؛ لخوفه من تعرضه للمكائد السياسية من جانب أمه وزوجها هيو ، فحرض الرومان على الثورة ضد أمه وزوجها ، وتم محاصرة الزوجين في قلعة القديس أنجلو Sant Angelo بالقرب من روما ، ولكن هيو استطاع الهرب ، بينما قبض ألبيريك الثاني على أمه وأخيه البابا يوحنا الحادي عشر ، وأودعهما السجن. وقد سرد ليودبراند قصته عن أسباب انقلاب الأمير ألبيريك الثاني على أمه وزوجها ، والتي حاول فيها ليودبراند أن يختلق بعض القصص الاستطرادية؛ ليُبين للقارئ مدى ما كانت عليه تلك المرأة المتصابية ماروتسيا من سوء أخلاق ، وتنكيلها بابنها ألبيريك الثاني لصالح زوجها الملك هيو ، إذ أمرت الأم ابنها أن يصب الماء لزوجها ، والذي ضربه بدوره على وجهه كتوبيخٍ له لعدم قدرته على صب الماء بشكلٍ لائق ، فأحس ألبيريك الثاني بالمذلة والهوان ، فقام بجمع عدد من الرومان ، وحاول أن يشحذ هممهم ليبرر لهم ثورته على أمه وزوجها ، فربط بين الكرامة الرومانية وضرورة التخلص من هذا العنت الذي تقوم به أمه وزوجها ، حتى أن ليودبراند لم يتورع عن مخاطبة القارئ على لسان ألبيريك الثاني ، واصفًا ماروتسيا بالمرأة المومس الشمطاء التي أذلت مدينة روما لعبيدها السابقين من البرجنديين المتمثلين في هيو وأتباعه ، وأخذ ألبيريك الثاني يحرض الرومان على هيو وأتباعه ، ويخوفهم من هؤلاء القوم ومن بشاعتهم إذا انقلبوا على الرومان[٢]. ومما سبق

---

(1) LIUDPRAND, *Retribution* (Squatriti, 2007), p.133.

(2) LIUDPRAND, *Retribution* (Squatriti, 2007), pp.134-135.

تظهر مدى الكراهية التي يحملها ليودبراند لتلك العائلة في قلبه ، فحاول بكل الطرق أن يشوه صورة الأميرة ماروتسيا ، على الجانب الآخر حاول مرارًا أن يدفع القارئ إلى التعاطف مع الأمير الشاب ألبيريك الثاني.

استأنف ألبيريك الثاني سياسة أمه في اختيار الباباوات في روما من خلال فرض وصايته على أخيه البابا يوحنا الحادي عشر ، وقام بوظائف البابا بدلًا منه ، فأرسل عدة رسائل إلى البطاركة باسم البابوية ، بل وقام بسك ختم للبابوية وضع عليه اسمه ALBERICUS (انظر صورة رقم ١)[١] ، كما قام بتعيين أربعة من الباباوات خلال الفترة (٩٣٦-٩٥٤م)[٢] ، بالإضافة إلى إجباره النبلاء الرومان ورجال الإكليروس في روما عام ٩٥٤م على اختيار ابنه أوكتافيان Octavian (٩٣٢-٩٦٤م) أميرًا لروما ، وبعد وفاة ألبيريك الثاني ، قام أوكتافيان بتنصيب نفسه بابا لروما بعد البابا أجابيتوس الثاني Agapitus II (٩٤٦-٩٥٥م) تحت اسم «يوحنا الثاني عشر» (٩٥٥-٩٦٣م)[٣].

هكذا ظهر مدى ما كانت تتمتع به أسرة ثيوفلاكت من القوة خلال النصف الأول من القرن العاشر الميلادي ، وقدرتها على تعيين وعزل الباباوات ، وهو الأمر الذي أظهره ليودبراند في أكثر من موضع ، خاصةً لدى حديثه مع الإمبراطور نقفوروس الثاني فوقاس أثناء زيارته القسطنطينية عام ٩٦٨م ، حيث ذكر أن مدينة روما حكمها النساء اللائي لا يمكن وصفهن إلا بالأوصاف غير اللائقة ، ويسأل

---

(1) LIUDPRAND, *The Embassy to Constantinople* (Squatriti, 2007), p.278.

(٢) الأربعة باباوات هم : ليو السابع Leo VII (٩٣٦-٩٣٩م) ، وستيفن الثامن Stephen VIII (٩٣٩-٩٤٢م) ، ومرينوس الثاني Marinus II (٩٤٢-٩٤٦م) ، وأجابيتوس الثاني Agapitus II (٩٤٦-٩٥٥م). انظر : KELLY, *Dictionary of Popes*, pp.123-126.

(3) HERIMANNI AUGIENSIS, *Chronicon*, ed. G. H. Pertz, *Monumenta Germaniae historica* (Scriptores), vol. 5, Hanover and Leipzig, 1844, pp.114-115. See also: KELLY, *Dictionary of Popes*, pp.123-126.

ليودبراند الإمبراطور البيزنطي لماذا سمح أسلافه من الأباطرة البيزنطيين ـ الذين يدعون أحقيتهم في حكم روما - لتلك الثلة من النسوة العاهرات أن يقبضن على زمام الأمور في روما، وأن ينكلن بالباباوات[١].

أضاف ليودبراند في كتابه الأول «العقوبة» وصمة أخرى لأسرة ثيوفلاكت وعلاقتها الفاضحة مع رجال الدين، فقد ذكر أن ثيودورا Theodora ابنة ثيوفلاكت (أخت ماروتسيا) وقعت في علاقة غرامية مع يوحنا قس كنيسة رافينَّا على مرأى ومسمع من الجميع، وقد ساعدته ثيودورا فيما بعد ليكون أسقفًا لمدينة بولونا Bologna، ثم رئيسًا لأساقفة رافينا، ونظرًا لأن يوحنا ابتعد عن عشيقته ثيودورا؛ فقد حرضته على الانتقال إلى روما، والاستيلاء على منصب البابوية، فاعتلى ذلك العشيق منصب البابوية فيما بعد، وأصبح البابا يوحنا العاشر (٩١٤-٩٢٨م)[٢]، ولكنه عُزل على يد أختها الأميرة ماروتسيا عام ٩٢٨م، ثم لقى حتفه عام ٩٢٩م[٣].

مفاسد البابا يوحنا الثاني عشر في روما

قبل الاسترسال في المفاسد الخاصة بالبابا يوحنا الثاني عشر كأحد أفراد أسرة ثيوفلاكت كما جاءت في كتابات ليودبراند أسقف كريمونا، علينا أولًا التعرف على الظروف التي تعرضت لها البابوية في عهد البابا يوحنا الثاني عشر، والتي بدأت أحداثها عام ٩٥٩م، حينما وقعت الممتلكات البابوية تحت عبء الهجمات اللمباردية جراء السياسة العدائية التي انتهجها الماركيز اللمباردي برنجار الثاني وابنه أدالبرت، وهو الأمر الذي جعل البابا يوحنا الثاني عشر

---

(1) LIUDPRAND, *The Embassy to Constantinople* (Squatriti 2007), pp.241-242, 249.

(2) LIUDPRAND, *Retribution* (Squatrrti, 2007), p.97.

(3) LIUDPRAND, *Retribution* (Squatriti, 2007), pp.96, 132-133.

يستنجد عام ٩٦٠م بالملك أوتو الأول، مقابل تلقي الملك الألماني التاج الإمبراطوري من البابا، وعلى الرغم من مخالفة تلك السياسة لما جرت عليه العادة لدى عائلة ثيوفلاكت، إلا أن الضغوط والأحداث في إيطاليا هي التي أجبرت البابا يوحنا الثاني عشر على فعل ذلك[١].

استجاب الملك الألماني أوتو الأول لطلب يوحنا الثاني عشر، فتوجه أوتو الأول إلى إيطاليا، وتم تتويجه إمبراطورًا على يد البابا في الثاني من فبراير عام ٩٦٢م[٢]، وفي المقابل أعاد الإمبراطور الجديد للكنيسة الرومانية هيبتها وممتلكاتها[٣]، بعدها عاد إلى ألمانيا بعد أن تعهد له البابا يوحنا الثاني عشر وكل الأمراء الرومان بعدم

---

(1) LIUDPRAND, *Concerning King Otto* (Squatrrti, 2007), pp.219-220; THE ANNALS of HILDESHEIM, *Master thesis*, trans. B. H. Allen, University of New Hampshire, 2007, p.66; LAMBERTI ANNALES et ANNALES WEISSEMBURGENSES, ed. G. H. Pertz, *Monumenta Germaniae historica*, (Scriptores), vol. 3, Leipzig and Hanover, 1839, p.61.

(2) LIUDPRAND, *Concerning King Otto* (Squatriti, 2007), pp.220-221; FLODOARD de RHEIMS, *Annales*, p.151; THIETMAR of MERSEBURG, *Chronicon*, p.101; LAMBERTI ANNALES, p.61; THE ANNALS of HILDESHEIM, p.66; EKKEHARD of AURA, Chronicon Universale, ed. G. Waitz, *Monumenta Germaniae historica* (Scriptores), vol. 6, Leipzig and hanover, 1844, p.190; OTTO of FREISING, *The Two Cities: A chronicle of Universal History to the year 1146 A.D.,* trans. Ch. Christopher, New York, 2002, pp.382-383; ADAM of BREMEN, *History of the Archbishops of Hamburg-Bremen,* trans. F. J. Tschan, New York, 2002, pp.58-59.

(٣) منح أوتو الأول البابا يوحنا الثاني عشر في الثالث عشر من فبراير عام ٩٦٢م ما يُعرف اصطلاحًا باسم «هبة أوتو» Ottonianum، وبناءً على تلك الهبة، منح أوتو الأول لكنيسة روما كل الأراضي الخاصة بها في مدينة روما ومعظم قرى توسكاني ورافيّا، ودوقيات سبوليتو وكابوا وبنفنتو ونابولي وجايتا، بالإضافة إلى أوقاف الكنيسة الرومانية في كالابريا وصقلية. انظر: PRIVILEGIUM OTTONIS IMPORATORIA. 962. Febr. 13, *Monumenta Germaniae historica* (Legum, Constitutiones et acta rerum Germanicorum), vol. 1, ed. L. Weiland, Hanover, 1893, No. 12, pp.24-27; THIETMAR of MERSEBURG, *Chronicon*, p.101.

مساعدتهم لأعداء الإمبراطور[١].

ما إنْ غادر أوتو الأول الأراضي الإيطالية، حتى حنث البابا يوحنا الثاني عشر باليمين الذي قطعه على نفسه، وأرسل إلى أدالبرت (ابن الماركيز اللمباردي برنجار الثاني) يطلب منه العودة إلى روما، فما كان من أوتو الأول إلا أن أرسل رُسله إلى روما؛ ليتأكد مما وصله من تقارير عن البابا يوحنا الثاني عشر، وبوصول الرسل إلى روما، تأكدوا من حقيقة ما حدث من البابا، وهو ما أورده ليودبراند في كتاباته، وأفرد له جزءًا كبيرًا في كتابه الثاني عن تاريخ أوتو الأول، وأظهر ليودبراند البابا يوحنا الثاني عشر في مظهر الكاره والعدو اللدود للإمبراطور، في حين مدح ليودبراند بطل تاريخه أوتو الثاني الذي كان حاميًا للكنيسة، ويجزم ليودبراند أن ما يرويه في تاريخه عن هاتين الشخصيتين المتناقضتين (البابا والإمبراطور) يعرفه القاصي والداني، ولم يكتف بذلك، بل أخذ يكيل الاتهامات للبابا يوحنا الثاني عشر، ويجزم أن قصر اللاتيران (القصر البابوي) شاهد على ما يقوله، حيث اتخذ البابا الخليلات من النساء، وأنجب من إحداهن سفاحًا، ووضع بعضهن حاكمات على المدن، ومنحهن كنوز ومقدسات الكنيسة الرومانية، وتحول اللاتيران إلى حانة للعربدة، مما أجبر الكثير من المصلين على عدم المجئ إلى الكنائس للصلاة؛ لخوفهن من ذلك الذئب البشري، التي لا تنجو منه العذارى أو النسوة المتزوجات منهن والمترملات، وزاد الطين بله أن البابا جاهر بتلك الأفعال الشائنة أمام الجميع، حتى أنه كان يركب مع النساء العربات البابوية[٢].

مما سبق يتضح لنا مدى الكراهية التي كان يُكنها رجل الدين الإيطالي ليودبراند أسقف كريمونا للبابوية في مدينة روما، ووصفه للمفاسد التي ارتكبها البابا يوحنا الثاني عشر (انظر صورة رقم ٢)، والتي تمثلت في علاقته بالغانيات، بالإضافة

---

(1) LIUDPRAND, *Concerning King Otto* (Squatriti, 2007), p.221.

(2) LIUDPRAND, *Concerning King Otto* (Squatriti, 2007), pp.221-222.

على حنثه بالوعد، وتحالفه مع أدالبرت عدو الإمبراطور أوتو الأول، والذي كان بالأمس عدوًا للبابا، فأصبح أدالبرت من أشد المقربين لقلب البابا يوحنا الثاني عشر[١]، ومن الملاحظ أن ليودبراند كان لا يمل من ذكر تلك المفاسد التي وقع فيها البابا يوحنا الثاني عشر كلما أُتيحت له الفرصة[٢]، حتى أنه كان يتهم البابا على لسان الإمبراطور البيزنطي نقفوروس الثاني فوقاس ورجال الإدارة البيزنطية عندما تقابل معهم ليودبراند في القسطنطينية عام ٩٦٨م، إذ اتهم الإمبراطور نقفوروس فوقاس البابا في روما بأنه مخالف لهم في العقيدة المسيحية، إلى جانب أنه كان مرتدًا عن الدين، وفاحشًا بلا خلق[٣].

الإمبراطور أوتو الأول وإجراءات الإصلاح حيال تلك المفاسد

قدَّم رُسل الإمبراطور أوتو الأول تقريرهم عن البابا يوحنا الثاني عشر لدى عودتهم إلى ألمانيا، لكن الإمبراطور حاول التماس العذر للبابا، ربما لأنه رأس السلطة الدينية في الغرب الأوروبي آنذاك، ولم يكن أوتو على استعداد للصدام مع رجال الدين، فما كان منه إلا أن حاول إقناع رجال الدين والحانقين على البابا يوحنا الثاني عشر بإعطائه فرصة للعودة إلى رشده، وأن أصحاب السوء هم السبب في وضع البابا في هذا المأزق[٤]. لكن البابا يوحنا الثاني عشر بعد وصول الإمبراطور أوتو الأول إلى إيطاليا، أرسل رُسله إلى الإمبراطور، مستفزًا إياه، ومُصممًا على أفعاله الصبيانية، ومؤكدًا على مسلكه الشائن وحياته الماجنة، ولم يكتف بذلك، بل اتهم الإمبراطور بإيوائه الخائنين للبابوية، وبذلك أصبح الإمبراطور في نظر البابا حانثًا بوعده كالبابا[٥].

---

(1) MANN, *The Lives of the Popes*, Vol. 4, p.255.

(2) LIUDPRAND, *The Embassy to Constantinople* (Squatriti 2007), pp.241-242.

(3) LIUDPRAND, *The Embassy to Constantinople* (Squatriti 2007), p.269.

(4) LIUDPRAND, *Concerning King Otto* (Squatriti, 2007), p.223.

(5) LIUDPRAND, *Concerning King Otto* (Squatrrti, 2007), pp.223-224; PROMISSIO

كان الإمبراطور أوتو الأول قد أرسل إلى روما مجموعة من الرسل ـ على رأسهم ليودبراند أسقف كريمونا ـ يحملون رد الإمبراطور على رسالة البابا، ومحاولينّ إقناعه بوجهة نظر الإمبراطور، ولكن البابا ظل على عناده، ورفض قولهم، وأظهر نوعًا من الازدراء والفتور تجاه الاتفاق مع الإمبراطور، وبعد أسبوع أرسل البابا سفارةً جديدةً إلى الإمبراطور، في الوقت نفسه، استدعى البابا يوحنا الثاني عشر حليفه أدالبرت للقدوم إلى روما قبل عودة الرُسل الرومان من رافينّا، حيث كان يقيم الإمبراطور أوتو الأول[١].

توجه الإمبراطور أوتو الأول إلى روما في نهاية عام ٩٦٣م، ففر البابا وأدالبرت من المدينة، ودخلها الإمبراطور دون مقاومة[٢]. وبعد ثلاثة أيام عقد الإمبراطور مجمعًا في كنيسة القديس بطرس بحضور أساقفة روما وستة وثلاثين أسقفًا من كافة الربوع الإيطالية، إلى جانب مجموعة من رؤساء القساوسة والشمامسة وخُدام وكُتاب ومنشدي الكنيسة في روما، فضلًا عن حضور ثلاثة عشر نبيلًا رومانيًا لذلك المجمع[٣].

حاول الإمبراطور أوتو الأول تحريض رجال الدين ـ الحاضرين للمجمع ـ ضد البابا، وكانت النتيجة أن هتف الجميع معلنين خلعهم للبابا، فلقى ذلك استحسان

OTTONIS REGIS, *Monumenta Germaniae historica* (Legum, Constitutiones et acta rerum Germanicorum), vol. 1, ed. L. Weiland, Hanover, 1893, No. 10, p.21. See also: J. GAY, *L'Italie méridionale et l'empire byzantin depuis l'avénement de Basile Ier jusqu' ? la prise de Bari par les normands 867-1071,* Paris, 1903, p.297; LEYSER, «Byzantine-Western Relationships», p.38.

(1) LIUDPRAND, *Concerning King Otto* (Squatriti, 2007), pp.224-225.

(2) LIUDPRAND, *Concerning King Otto* (Squatriti, 2007), p.225.

(3) LIUDPRAND, *Concerning King Otto* (Squatriti, 2007), pp.225-227; LAMBERTI ANNALES, p.61; THE ANNALS of HILDESHEIM, p.66; ADAM of BREMEN, *History*, p.59.

الإمبراطور، وعندئذ وجه الشهود في المجمع مجموعة من الاتهامات إلى البابا يوحنا الثاني عشر، كان من بينها أن البابا قد احتفل بالقداس بدون تناول العشاء الرباني بنفسه، وأفصح اثنان من رجال الكنيسة عن رؤيتهما للبابا يُرَسِّم شماسًا في حظيرة الخيول، كما أقر آخرون بتقاضي البابا أجرًا لترسيم الأساقفة، وقيامه بتدنيس المقدسات، وعلاقاته غير الشرعية بكل من أرملة الفارس الإقطاعي رينير Rainer، وستيفانا Stephana محظية والده ألبيريك الثاني، والأرملة آنّا Anna، بل أنه اتخذ من قصر اللاتيران مكانًا للعربدة مع النساء، ولم يكتف بذلك، بل خرج للقنص والصيد علانيةً، وتسبب في موت أحد رجال الدين، بعد أنه أفقده بصره، كما تسبب البابا في موت أحد الشمامسة المساعدين، وظهر في الحفلات العامة لابسًا ملابس المحاربين، عاقرًا للخمر، مُحبًا للعب النرد، مؤمنًا بتأثير الأجرام والأفلاك على حياة البشر[١].

ظهر ليودبراند في سياق الأحداث، عندما أخبرنا أنه عمل مترجمًا للإمبراطور أوتو الأول أمام المجمع؛ لأن الرومان لم يفهموا لغة أوتو الأول السكسونية، لعدم درايته التامة باللغة اللاتينية، فشدّد ليودبراند في كلمة الإمبراطور على اتهام البابا يوحنا الثاني عشر بالاتهامات السابقة، فصاح رجال الدين والنبلاء الرومان مؤكدين على دنس البابا يوحنا الثاني عشر، وقرروا إرسال خطاب إلى البابا ليأتي إلى روما؛ ليدفع كل هذه التهم عن نفسه»[٢].

حاول الإمبراطور أوتو الأول في خطابه ـ الذي أرسله إلى البابا في الحادي والعشرين من نوفمبر عام ٩٦٣م ـ إظهار كل آيات التبجيل والاحترام للبابا، سائلًا إياه حضور المجمع المنعقد في روما، وأخذ أوتو يُلقي التبعات على أتباعه من رجال الدين الذين اتهموا سيدهم البابا بأبشع الأفعال والصفات من خلال قصصهم

(1) LIUDPRAND, *Concerning King Otto* (Squatriti, 2007), pp.227-228.

(2) LIUDPRAND, *Concerning King Otto* (Squatriti, 2007), pp.229-230.

القذرة المُدنسة ، كما أخبره أنه تم اتهامه من قبل رجال الدين والعلمانيين بالقتل والحنث باليمين وتدنيس المقدسات وعدم العفة مع النساء ، وشرب الخمر ، ولعب النرد ، وطلب أوتو الأول من البابا عدم رفض المجئ إلى روما تحت أي ظرف؛ ليوضح للمجمع سبب كل هذه الاتهامات[١].

كان البابا يوحنا الثاني عشر صلفًا في رده على الإمبراطور ، مُهددًا بحرمان كل الأساقفة المشاركين في المجمع إذا ما قاموا باختيار بابا آخر[٢] ، فلما قُرئَ الرد في المجمع ، رد الأساقفة على البابا طالبين منه المجئ إلى روما للدفاع عن نفسه ، خاصةً وأن رده على خطاب الإمبراطور لا يُناسب المأزق الذي وضع نفسه فيه ، حيث لا يوجد أي مبرر لاعتذاره عن الحضور إلى المجمع ، وأن إعلانه قرار الحرمان ضد الجميع إذا ما قاموا بتعيين بابا آخر لكنيسة روما لا ينفي عن المجتمعين حقهم في اختيار بابا جديد بعد فقدان يوحنا لشرعيته الدينية؛ بسبب رفضه المجئ إلى المجمع ، وعدم دفع المزاعم والاتهامات عن نفسه[٣].

لم ينصاع البابا يوحنا الثاني عشر لتلك التهديدات ، ولهذا قرر الإمبراطور دعوة المجمع في مدينة روما إلى الانعقاد ، واتخاذ قراراه ضد البابا ، فطلب رجال الدين وكل الجموع من الإمبراطور خلع يوحنا الثاني عشر ، وتعيين بابا جديد[٤] ، فوافق الإمبراطور على قرارات المجمع الخاصة بعزل يوحنا الثاني عشر من منصب البابوية ، وتعيين ليو ـ رئيس مُسجلي العقود في الكنيسة الرومانية ـ

---

(1) LIUDPRAND, *Concerning King Otto* (Squatriti, 2007), pp.230-231.

(2) LIUDPRAND, *Concerning King Otto* (Squatriti, 2007), p.231; OTTONIS MAGNI CONSTITUTIONES, *Synodus Romana*, p.30.

(3) LIUDPRAND, *Concerning King Otto* (Squatriti, 2007), pp.231-232; OTTONIS MAGNI CONSTITUTIONES, *Synodus Romana*, pp.30-31.

(4) LIUDPRAND, *Concerning King Otto* (Squatriti, 2007), pp.232-234; OTTONIS MAGNI CONSTITUTIONES, *Synodus Romana*, p.31.

بدلًا منه تحت اسم البابا ليو الثامن Leo VIII (٩٦٣-٩٦٥م)[١].

أثار البابا المخلوع (يوحنا الثاني عشر) الرومان، وأرسل رسله إلى مدينة روما، واعدًا السكان بمنحهم كل ثروة القديس بطرس، وثروات كل الكنائس إذا ما ثاروا ضد الإمبراطور والبابا ليو الثامن، بل وحرضهم على قتلهما، فتشجع الرومان، وقاموا بالتصدي لقوات الإمبراطور عند نهر التيبر Tiber، لكن الإمبراطور استطاع إحراز النصر على القوات الرومانية، فلم يجد البابا يوحنا الثاني عشر ملجأ ولا سترًا من القوات الإمبراطورية، فلاذ بالهرب[٢].

نهاية أسرة ثيوفلاكت

عاد البابا يوحنا الثاني عشر إلى مخططاته العدوانية مرة أخرى، حينما أثار الرومان للقبض على البابا ليو الثامن، وعاد يوحنا إلى روما، ولكن البابا ليو الثامن ولى هاربًا إلى الإمبراطور أوتو الأول[٣]، فاغتنم الإمبراطور لما حدث للبابا ليو الثامن، والأعمال الانتقامية التي قام بها يوحنا الثاني عشر ضد رجال الدين، ولذلك جمع الإمبراطور قواته مرة أخرى، وأعد العُدة للعودة إلى روما، ولكن البابا يوحنا الثاني عشر كان قد لقى حتفه في تلك الأثناء[٤]، حيث يرى ليودبراند

---

(1) LIUDPRAND, *Concerning King Otto* (Squatriti, 2007), pp.232-234; OTTONIS MAGNI CONSTITUTIONES, *Synodus Romana*, p.31; ADALBERTI, *Continuatio Reginonis*, ed. F. Kurze, *Monumenta Germaniae historica* (Scriptores Rerum Germanicarum), vol. 50, Hanover, 1890, p.173; LAMBERTI ANNALES, p.61; THE ANNALS of HILDESHEIM, p.66; OTTO of FREISING, *Two Cities,* pp.384-385; ADAM of BREMEN, *History*, p.59.

(2) LIUDPRAND, *Concerning King Otto* (Squatriti, 2007), pp.234-235; OTTO of FREISING, Two Cities, p.385.

(3) LIUDPRAND, *Concerning King Otto* (Squatriti, 2007), p.235.

(4) LIUDPRAND, *Concerning King Otto* (Squatriti, 2007), pp.235-236; ADALBERTI, *Continuatio Reginonis*, p.174.

أن أمر الله قد أتاه وهو يلهو مع امرأة خارج مدينة روما[١]. وبموت البابا يوحنا الثاني انقطعت أخبار أسرة ثيوفلاكت من كتابات ليودبراند أسقف كريمونا.

أسرة ثيوفلاكت في الميزان ما بين ليودبراند والمؤرخين

من العرض السابق، نجد أن ليودبراند أسقف كريمونا رصد لنا دور أسرة ثيوفلاكت السياسي والديني في مدينة روما خلال القرن العاشر الميلادي، خاصةً المفاسد التي أتى بها أفراد تلك الأسرة ـ سواءً من العلمانيين أو رجال الدين ـ خلال نصف قرن من الزمان، وقد سمع ليودبراند عن بعضها، وعايش وشارك في إصلاح بعضها الآخر، ولكنه لم يستطع في الوقت نفسه نقد كل السياسات والأفعال التي وقعت خلال عصره، خاصةً سياسة الأسرة السكسونية، وطغيان سياستها تجاه الكنيسة الرومانية من خلال تعيين وعزل الباباوات والأساقفة حتى ولو كانوا من الفاسدين[٢]، وربما فعل ليودبراند ذلك؛ لأنه كتب تواريخه مخاطبًا القُراء الألمان شمال جبال الألب، والذين كانوا يُثنون على أعمال إمبراطورهم أوتو الأول، ويُدينون رجال الدين والعلمانيين من أسرة ثيوفلاكت وغيرهم من الرومان، فكان ذلك سببًا في تدخل الألمان في الشأن الإيطالي؛ نتيجةً لمفاسد العلمانيين ورجال الدين في روما[٣].

---

(1) LIUDPRAND, *Concerning King Otto* (Squatriti, 2007), p.236.

(2) J.V. BRYCE, *The Holy Roman Empire*, London, 1950, p.134; R. COLLINS, *Early Medieval Europe 300-1000*, New York, 1991, p.348.

(3) F.D. LOGAN, *A History of the Church in the Middle Ages*, London and New York, 2002, pp.101-102.

تم إعادة إحياء الإمبرطورية في الغرب ـ بعد سقوطها عام ٤٧٦م ـ على يد البابا ليو الثالث Leo III (٧٩٥-٨١٦م)، عندما توج شارلمان إمبراطورًا ليلة عيد الميلاد (٢٤/٢٥ ديسمبر عام ٧٩٩م):

EINHARD, *The Life of the Emperor Charles*, trans. S. E. Turner, Foreword by S. Painter, The University of Michigan Press, 1966, pp.56-57; ROYAL FRANKISH

وعلى ذلك دان ليودبراند بالولاء لولي نعمته أوتو الأول، وربما كان تبرير ليودبراند لمسلك الحكام الألمان تجاه الأمراء الرومان والبابوية من مبدأ ضرورة احتفاظ الملوك الألمان بحق السيطرة على روما وتعيين الأساقفة، ولاسيما بعد أن صار هؤلاء الأساقفة أداة الملوك في إدارة الإمبراطورية الغربية، وكان ليودبراند نفسه أحد الأفراد الذين استفادوا من سيطرة الألمان على الكنيسة[١]. وقد أخذ أوتو الأول على عاتقه مهمة الإصلاح الكنسي في إيطاليا بوجهٍ خاص، فحاول اختيار مجموعة من الباباوات المصلحين (من وجهة نظره) ليعتلوا كرسي البابوية، فتدخل بشكلٍ مباشر في عزل البابا يوحنا الثاني عشر الممثل الديني لأسرة ثيوفلاكت آنذاك[٢].

كانت تلك القضية من الأمور الشائكة التي طفت على السطح في تلك الأوقات، حتى وصل صداها إلى الإمبراطورية البيزنطية في الشرق، وهو ما نلمسه في الحوار الذي دار بين كل من ليودبراند أسقف كريمونا والإمبراطور البيزنطي نقفوروس الثاني فوقاس عام ٩٦٨م، حيث اتهم نقفور الثاني الإمبراطور أوتو الأول بالتدخل في شئون روما والاستيلاء عليها بالقوة، متحديًا بذلك كل الأعراف والقوانين، فلم يجد ليودبراند سوى الدفاع عن سيده أوتو الأول بقوله :

ANNALS, trans. B. W. Scholz and B. Rogers, In *Carolingian Chroniclers*, The University of Michigan Press, 1970, p.81.

انظر أيضا : إينهارد، سيرة شارلمان، ترجمة د. عادل زيتون، دمشق، ١٩٨٩م، ص١٤٣-١٤٤.

(1) K. LEYSER, «The German Aristocracy from the Ninth to the Early Twelfth Century. A Historical and Cultural Sketch», Past & Present, vol. 41, (Dec., 1968), p.31.

انظر أيضا : دوسن (كريستوفر)، تكوين أوروبا، ترجمة ومراجعة د. محمد مصطفى زيادة ود. سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة ١٩٦٧م، ٣٤٩.

(٢) رأفت عبد الحميد، «المشكلة الإيطالية في السياسة الألمانية»، بحث منشور ضمن كتاب : الفكر السياسي الأوروبي في العصور الوسطى، القاهرة، ٢٠٠١م، ١٥٢.

«إن سيدي لم يهاجم مدينة روما بالقوة، أو بصورةٍ همجيةٍ، ولكنه حررها من نير الطغاة .. أين كان أسلافك الأقوياء؟ لماذا سمحوا لروما أن تقع في أيدي نساءٍ عاهرات؟»[١]؛ وبذلك حاول ليودبراند أن يسوغ لسيده ما قام به من خلال الادعاء أن البيزنطيين أهملوا الكنيسة الرومانية، بينما جاء أوتو الأول من أقاصي الأرض (ألمانيا) ليزيل المتجبرين والفاسدين من حكم روما وعلى رأسهم أسرة ثيوفلاكت، ويعيد القساوسة المصلحين إلى كراسيهم، الذين اكتسبوا شرعيتهم من القوانين الرومانية التي أصدرها الأباطرة البيزنطيون، والتي نصت على أن يكون النفي والقتل جزاء كل منْ يحنث باليمين ضد الباباوات، أو يقوم بتدنيس المقدسات، أو تعذيب الباباوات أو نهب ممتلكاتهم[٢].

وعلى الرغم من أهمية كتابات ليودبراند أسقف كريمونا عن التاريخ الأوروبي بصفةٍ عامة، وتاريخ إيطاليا والبابوية بصفةٍ خاصة؛ فقد حذر عدد من الباحثين المحدثين قُراء التاريخ من رواية ليودبراند، لما بها من بعض التحامل على كل ما هو مخالف في الرأي لسيده الإمبراطور أوتو الأول؛ فقد وصفه أحد الباحثين المحدثين بأنه طُفيلي parasite، حاول أن يكيل تلك الاتهامات للبابوية بسبب تزلفه للبلاط الألماني على حساب علاقته بالبابوية في روما، حيث كانت الأخيرة على خلاف مع أوتو الأول بعد تتويجه إمبراطورًا في فبراير عام ٩٦٢م، ويرى ذلك الباحث وجوب الحذر الشديد عند تناول روايات ليودبراند عن البابوية في تلك الفترة؛ لأن قصته عنها كان لها تأثيرٌ كبيرٌ على منْ قرأها في عصره، أو حتى في العصور التالية[٣]؛ فقد تأثر جيربرت الأورياكي على لسان أرنولف Arnulf أسقف أورليانز

---

(1) LIUDPRAND, *The Embassy to Constantinople* (Squatriti 2007), pp.241, 249.

(2) LIUDPRAND, *The Embassy to Constantinople* (Squatriti 2007), p.242.

(3) MANN, *The Lives of the Popes*, Vol. 4, p.255.

تبنى جرابوسكي في أحدث أبحاثه رأي ليودبراند تجاه البابا يوحنا الثاني عشر، ووصفه بـ«البابا الوحش»=

Orleans برواية ليودبراند عن البابا يوحنا الثاني عشر في خطبته في مجمع ريمس Rheims عام ٩٩١م، إذ ذكر وقوع البابا في مستنقع الرغبة والرذيلة[١]. ولكن يمكن القول أن ليودبراند لم يكن متحاملًا على أسرة ثيوفلاكت على طول الخط، فيمكن مقارنة ما جاء لديه من معلومات مع ما جاء عند الكاتب المعاصر فلودوارد الريمسي Flodoard de Rheims، الذي وصف ماروتسيا أنها تخلصت من البابا يوحنا العاشر بمساعدة زوجها ويدو أمير توسكاني[٢]، وهو ما سجله الإيطالي بندكت Benedict راهب دير القديس أندرو St. Andrew خلال القرن العاشر الميلادي، فأخبرنا أنه بعد موت البابا يوحنا العاشر، أصبحت الأميرة الأرستقراطية ماروتسيا حاكمةً للمدينة، وأقامت ابنها يوحنا الحادي عشر بابا في مدينة روما، وبذلك تكون روما خاضعة لقوة النساء[٣]، كما أكد فلودوارد عدة مرات على ما ذكره ليودبراند من العلاقات العاطفية لماروتسيا خارج إطار الزواج، فذكر أن البابا يوحنا الحادي عشر كان أخًا لألبيريك الثاني[٤]، وهذا يعني أنه كان ابنًا لماروتسيا، التي كانت على علاقة غير شرعية مع البابا سرجيوس الثالث، ولكن أحد الباحثين المحدثين يرى أن يوحنا الحادي عشر كان ابنًا لألبيريك الأول وأخًا لألبيريك الثاني، وهذا يعني من وجهة نظره أن ماروتسيا لم تكن على علاقة

= papa monstrum، وقسَّم الاتهامات التي وُجهت إليه لستة أصناف : جرائم جنسية، اتهامات إدارية، اتهامات دينية، جرائم القتل والتعذيب، خروجه للصيد، ارتداء ملابس المحاربين. GRABOWSKI, «The image of Pope John XII», pp.69, 76-84.

(1) GERBERT d'AURILLAC, *Acta concilii Remensis*, p.205.

(2) FLODOARD de RHEIMS, *Annales*, p.41.

(3) «Ohiit Iohannes decimus papa, Domna senatrix unde superius diximus.. subiugatus est Romam potestative in manu femine», BENEDICTI SANCTI ANDREA MONACHI, *Chronicon*, p.714.

(4) «Johannem papam filium Marocia dicitur, sub custodia detineri a fratre suo nomine Albrico», FLODOARD de RHEIMS, *Annales*, p.54; FLODOARD de RHEIMS, *Histoire de l'eglise de Rheims*, p.546.

سيئة مع البابا سرجيوس الثالث ، وأن البابا يوحنا الحادي عشر كان ابنًا شرعيًا ، ويتهم الباحث ليودبراند بالتخبط في تاريخه عن الباباوات خاصةً روايته عن البابا سرجيوس الثالث[١].

كان المؤرخ الكنسي أوتو أسقف فرايزنج ـ خلال القرن الثاني عشر الميلادي ـ من أشد الرافضين لآراء ليودبراند عن رجال الدين من أسرة ثيوفلاكت ، فعندما كتب عن الاتهامات التي وصم بها ليودبراند البابوية خلال القرن العاشر الميلادي ، ذكر أنه قرأها في الحوليات الألمانية ، وأن تلك الحياة المعيبة التي ذُكرت خلال الاجتماعات المتكررة من جانب أساقفته وأتباعه الآخرين يصعب تصديقها ، ويؤكد أن شكه في تلك الرواية جاءت جراء أن الكنيسة الرومانية تعودت على ائتمان أساقفتها على أسرارها الكنسية باعتبارهم ورثة القديس بطرس[٢] ، وكانت تلك الرؤية المتحيزة لأوتو أسقف فرايزنج هو ما جعله يختلف مع ليودبراند حول نهاية البابا يوحنا الثاني عشر ، فبينما أكد ليودبراند على أن أمر الله قد أتاه وهو يلهو مع امرأة خارج مدينة روما[٣] ، فإن أوتو أسقف فرايزنج ذكر أن السبب وراء وفاة البابا كان إصابته بمرض الفالج (الشلل) ، الذي مات على أثره في الرابع عشر من مايو عام ٩٦٤م[٤] ، بينما تنقطع أخباره في تاريخ الراهب الإيطالي بندكت ، بعد ذكره هروب البابا إلى منطقة كمبانيا Campania بعد حملة أوتو الأول الثانية على روما ، وإخماده ثورة الرومان في أبريل عام ٩٦٤م[٥].

---

(1) MANN, *The Lives of the Popes*, vol. 4, p.140.

(2) OTTO of FREISING, *Two Cities*, p.384.

(3) LIUDPRAND, *Concerning King Otto* (Squatriti, 2007), p.236.

(4) OTTO of FREISING, *Two Cities*, p.385.

(5) BENEDICT of St. ANDREW, *Chronicon*, p.718.

الخاتمة والنتائج

وعلى ذلك يمكن إجمال ما سبق فيما يلي :

أن رواية ليودبراند عن أسرة ثيوفلاكت أثارت العديد من الاختلافات بين المؤرخين في العصور الوسطى ، وكذلك بين الباحثين الحديثين ، ولكننا نلمس حقيقة أن المؤرخين من رجال الدين قديمًا وحديثًا أكدوا على زيف رواية ليودبراند حيال باباوات روما ، سواءً روايته عن سرجيوس الثالث ويوحنا الحادي عشر أو يوحنا الثاني عشر؛ بينما وافق هؤلاء المؤرخون سواءً بشكلٍ كلي أو جزئي على مفاسد العلمانيين من أسرة ثيوفلاكت أمثال ماروتسيا وأختها ثيودورا ، والأمير ألبيريك الثاني ابن ماروتسيا ، وهذا أمر طبيعي لرجال الدين من كُتاب التاريخ؛ الذين انحازوا للبابوية؛ لكونهم تابعين لها في كل الأرجاء الأوروبية آنذاك ، وهذا عكس ما ذكره ليودبراند تمامًا ، حينما كال الاتهامات لكل من رجال الدين والعلمانيين على السواء ، وذلك لارتباطه الشديد بالبيت الأوتوني الحاكم ، والذي ربطته بهم علاقة نفعية ، وفي الوقت نفسه لا نستطيع نفي رواية ليودبراند أو منْ سار على نهجه من رجال الدين المعاصرين أمثال فلودوارد الريمسي والقديس بندكت الإيطالي ، وجيربرت الأورياكي (البابا سيلفستر الثاني) ، وذلك لعدم وجود كتابات تاريخية خارج جدران الأديرة والكنائس في تلك الفترة؛ لارتباط حركة الكتابة التاريخية آنذاك برجال الدين داخل الكنائس أو الأديرة ، أو حتى داخل بلاط الحكام في الممالك الأوروبية.

الصور الواردة بالبحث

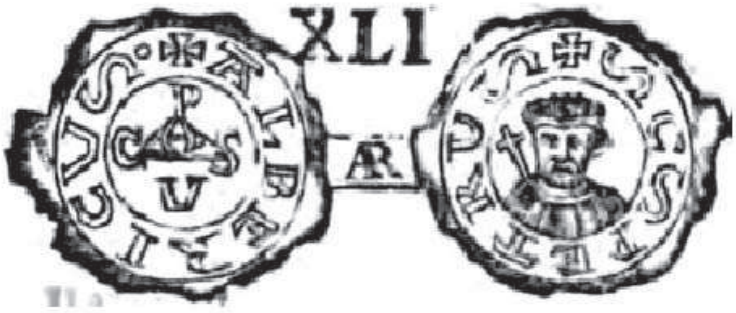

صورة رقم (١)

ختم الأمير ألبيريك الثاني وقيامه بوظيفة البابا

نقلًا عن:

Muratori, L.A., *Antiquitates Italicae medii aevi*, in *Opera Omnia*, Vol. 8, Arret 1774, col. 337.

صورة رقم (٢)

البابا يوحنا الثاني عشر يلهو مع النساء داخل القصر البابوي

نقلًا عن: www.medievalists.net/2014/03/09/woman-ruled-papacy/